Security Policy Papers
أوراق السياسات الأمنية
Volume 1, Issue (1), 2021, https://nauss.edu.sa
http://spp.nauss.edu.sa/spp
جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
NAIF ARAB UNIVERSITY FOR SECURITY SCIENCES
المفاهيم الأمنية

الأمننة

Securitization

خالد كاظم أبو دوح
مركز البحوث الأمنية
جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Khaled Kazem Aboudouh
Security Research Center
Naif Arab University for Security Sciences

طرح «أولي ويفر» (Ole Waever) مفهوم الأمننة (Securitization) لأول مرة في عام 1995م، ثم عملت من بعده مجموعة علماء مدرسة كوبنهاغن لأبحاث السلام، على المفهوم وتطويره، حتى اكتمل الطرح الخاص به عام 1998م، وذلك من خلال العمل الجماعي الذي نشره كلٌّ من: «باري بوزان» (Barry Buzan) و«أولي ويفر» (Ole Waever) و«جاب دي وايلد» (Jaap de Wilde)، المسمَّى «الأمن.. إطار جديد للتحليل» (Security: A New Framework for Analysis)، ومنذ ذلك الوقت، اكتسب مفهوم الأمننة أهمية كبيرة، ونال حظًّا وافرًا من الشهرة والذيوع. وفي هذا السياق، يمكن اعتبار مفهوم الأمننة من أبرز مقاربات الدراسات الأمنية فيما بعد الحرب الباردة، وأكثرها تأثيرًا في مجال الدراسات الأمنية، خاصة فرع صناعة السياسات الأمنية، ووصل الأمر إلى أن أحد الباحثين اعتبر الأمننة إحدى النظريات الأمنية المعاصرة (Nyman, 2013).

الأمننة هي العملية التي يُعلن من خلالها أحد الفاعلين (ممثل الحكومة أو السلطة)، عبر خطابٍ رسميٍّ للجماهير، عن أن قضيةً أو مشكلةً ما تُعتبر تهديدًا مباشرًا ووجوديًّا لأحد الموضوعات المرجعية للأمن

ويعرف أعضاء مدرسة كوبنهاغن مفهوم الأمننة بأنه: العملية التي يُعلن من خلالها أحد الفاعلين (ممثل الحكومة أو السلطة)، عبر خطابٍ رسميٍّ للجماهير، عن أن قضيةً أو مشكلةً ما تُعتبر تهديدًا مباشرًا ووجوديًّا لأحد الموضوعات المرجعية للأمن (Kurniawan, 2018: 14). وحسب هذه المدرسة، تم التوسُّع في قطاعات الأمن، وبالتالي التوسُّع في الموضوع المرجعي للأمن (على سبيل المثال: البيئة موضوع مرجعي بالنسبة للأمن البيئي، الإنسان موضوع مرجعي بالنسبة للأمن الإنساني أو البشري، الدولة موضوع مرجعي بالنسبة للأمن القومي، والهوية موضوع مرجعي بالنسبة للأمن المجتمعي.. وهكذا).

وبناءً على هذا التعريف، يمكن النظر إلى الأمن باعتباره «فعلًا خطابيًّا» (Speech Act)؛ فبمجرد أن يُعلن أحد المسؤولين في الحكومة - عبر خطاب موجَّه للجماهير - عن أن قضيةً أو مشكلةً ما هي مشكلة

1658-8886© 2021. SPP. This is an open access article, distributed under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial License.
CrossMark

أمنية، فإنها تصبح كذلك. ولقد عبَّر «أولي ويفر» عن ذلك بقوله: «يصبح شيء ما مشكلة أمنية، متى أعلنت النخب الحاكمة أنه كذلك» (Waever, 1998: 6).

ومن خلال خطاب الأمننة، ينقل الفاعل الأمني هذه القضية من السياسة العادية وإجراءاتها إلى المجال الأمني وإجراءاته الاستثنائية

ممَّا سبق، يمكن الإشارة إلى أن الأمننة هي «العملية الخطابية» التي تُمثَّل من خلالها قضية ما وتُقدَّم للجماهير باعتبارها قضية ذات أولوية عُليا، وتحمل تهديدات أمنية على موضوع مرجعي معين، ويدَّعي ممثل الحكومة الحاجة والحق في معالجة هذه القضية من خلال وسائل وآليات استثنائية، وعلى هذا النحو فإن الأمن هو «فعل كلام»، والكلام نفسه هو الفعل، ومن خلال هذا الخطاب، ينقل الفاعل الأمني هذه القضية من السياسة العادية وإجراءاتها إلى المجال الأمني وإجراءاته الاستثنائية، وهذا يُضفي شرعية على اللجوء إلى مثل هذه الإجراءات الاستثنائية للتعامل مع التهديدات (إذا نجحت عملية الأمننة). «ولا يهم هنا ما إذا كان التهديد حقيقيًّا أم لا.. وبالتالي، فهناك من ينظر إلى عملية الأمننة باعتبارها أمرًا سياسيًّا؛ فأي شيء يمكن أن يصبح مشكلة أمنية إذا أعلنت النخبة الحاكمة أنه كذلك، وغالبًا ما ينجح المسؤولون في موقع السلطة في عملية الأمننة بحكم الشرعية التي يمتلكونها، على الرغم من أن هذا قد لا يضمن قبول الجمهور عملية الأمننة» (Nyman, 2013:52).

وترتبط المعاني والمضامين الخاصة بمفهوم الأمننة بنظرية «أفعال الكلام» (أوستين، 1991م)، التي لها تراث علمي كبير في الفلسفة، وجوهر هذه النظرية يدور حول أنه بقول شيءٍ ما، يُفعل شيءٌ ما، فعندما ننطق بكلمة «الأمن» يمكن النظر إلى ذلك على أنه فعل، يمكن من خلاله تنظيم جميع القضايا (العسكرية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، البيئية) باعتبارها تهديدًا، ومع ذلك لا يمكن اعتبار كل «كلام أو حديث» أمننة بالمعنى الذي يفهمه «أولي ويفر» وزملاؤه؛ حيث يحتاج خطاب الأمننة إلى اتباع بنية بلاغية محددة، ومصطلحات وكلمات ترتبط بلغة الأمن، مثل: الحرب، والتهديد، والضرورة، والإلحاح، والدفاع.

ويجب أن يفي خطاب الأمننة الذي يلقيه ممثل السلطة بعددٍ من المعايير، لعلَّ أهمها:

- الادعاء أو الإقرار بأن هناك تهديدًا وشيكًا قد يضر بالوجود المادي لموضوعٍ ما، مثل: الادعاء أن زيادة نسبة التلوث في مجتمعنا سوف تؤدي إلى تهديد حياة المواطن.
- المطالبة بالحق في اتخاذ إجراءات دفاعية استثنائية للتعامل مع هذا التهديد، حفاظًا على وجود هذا الموضوع.
- إقناع الجماهير بكل الطرق بأن هذا التهديد حقيقي، وأن هذه الإجراءات الاستثنائية ضرورية ومبرَّرة لمواجهة التهديدات وحماية أمن الموضوع المرجعي والحفاظ على وجوده.

مِمَّا سبق، يمكن القول: إن عملية الأمننة (أو إضفاء الطابع الأمني على قضيةٍ أو مشكلةٍ ما) هي العملية التي تُرفع خلالها أيضًا القضايا «غير المسيَّسة» (التي لا يتم الحديث عنها) أو «المسيَّسة» (القضايا العامة التي تهمُّ الشأنَ العام) إلى درجة أو مستوى القضايا الأمنية، التي تحتاج إلى التعامُل السريع، وهذا أمر شرعي لتجاوز النقاش العام والإجراءات الاعتيادية والمحددة قانونيًّا أو دستوريًّا. وتُسهِم الأمننة هنا في إعطاء أولوية قصوى لهذه القضايا، وتوفير الدعم اللازم لها، وتسخير موارد الدولة لتحقيق هدف الأمننة.

ومن الأهمية هنا، التأكيد أن تكلُّم ممثِّل السلطة بخطاب ومفردات أمنية غير كافٍ - أحيانًا - لحدوث أو قبول الأمننة، التي تبقى متوقِّفة على قوة ومدى التأثير المتوقَّع الذي يُحدثه الخطاب في الجماهير، وهنا يحتمل استقبال الجماهير للخطاب نتيجتين، الأولى: قبول الجماهير خطاب الأمننة وموافقتها على تعريف السلطة للتهديد. والثانية: عدم قبول الجماهير خطاب الأمننة وعدم موافقتها أو تشككها في تعريف السلطة للتهديد المحتمل.. وهنا تفشل خطوة الأمننة، ويعني هذا أن الأمننة تتوقَّف على النجاح في خطاب الأمن، أو ما أَطلق عليه «أوستين» مصطلح «القوة التأثيرية للكلام» (فوجيلي، 2016م: 74).

ويمكن التقدُّم خطوةً في تحليل مفهوم الأمننة من خلال الإشارة إلى أربعة مفاهيم ترتبط به، كما يوضحها الشكل المقابل:

ويشير التهديد الوجودي (The existential threat) إلى هيمنة قضية معينة، يجب أن تحظى بالأولوية المطلقة؛ لأنه من المحتمل أن تهدد وجود موضوع ما وأمنه، ومصطلح «وجودي» هنا لا يشير إلى المعنى الفلسفي، بل بمثابة تهديد لوجود شيءٍ ما (Kurniawan, 2018: 20).

أما الموضوع المرجعي (Referent Object) فيرتبط بأنه إذا لم يتم التعامل مع التهديدات المحتملة فإن هذا الموضوع سوف يكون عرضة للخطر أو الفناء، وحدَّد «ويليامز» (Williams, 2003) عددًا من الموضوعات المرجعية بالنسبة للأمن: الدولة وحدودها وسيادتها من حيث الأمن العسكري، والسيادة الوطنية من حيث الأمن السياسي، والاقتصاد وموارد الدولة من حيث الأمن الاقتصادي، والهوية ومكوناتها من حيث الأمن المجتمعي، والبيئة وسلامتها وقضايا المناخ والتلوث من حيث الأمن البيئي.

وفي هذا الموقف، ترى السلطة أو الجهات السياسية أو الأمنية، أن هناك ضرورة لاعتبار هذا الوضع حالة طارئة (Emergency Situation)، وتعلن عن ذلك عبر خطاب يُنشر بجميع الوسائل.. وبالإعلان عن ذلك، ستدَّعي الدولة، بحكم سلطتها، أن لها الحق أو للمؤسسات الأمنية المعنية في استخدام أي وسيلة ضرورية لمواجهة التهديدات - أي الإجراءات الاستثنائية - ويشير الإجراء الاستثنائي (Extraordinary Measure) إلى الاحتجاج بالأمن، لإضفاء الشرعية على استخدام القوة، أو لأخذ سلطات خاصة. على سبيل المثال: أمننة الولايات المتحدة الأمريكية قضية السلاح النووي المزعوم في العراق، برَّر لحكومة «بوش» تدخلها العسكري وضرب العراق.

وبالإضافة إلى إسهامات رُوَّاد مدرسة كوبنهاغن وكتاباتهم حول الأمننة، توجد إسهامات أخرى، منها: المراجعة التي قدَّمها (Huysmans, 1998)، وما قدمه (Williams, 2003)، من تقييم نقدي لمفهوم الأمننة وتطبيقاته في دراسة العلاقات الدولية والأمن، وأخيرًا الإسهام المعاصر الذي طرحه (Emmers, 2004)، والذي يوفِّر مدخلًا سهلًا وبسيطًا لفهم الأمننة ومضامينها.

وأخيرًا، يمكن لفت انتباه المؤسسات الأمنية إلى ضرورة الاهتمام بخطاب الأمننة، في حال وجود قضية أو مشكلة ما، قد تحمل تهديداتٍ للدولة أو المجتمع؛ فمثل هذا الاهتمام سوف يخلق حالة من المساندة والتضامن بين المجتمع والمؤسسات الأمنية، ويمكن أن نضرب مثالًا لواحدة من عمليات الأمننة الناجحة في الفترة الأخيرة، وهي عملية أمننة وباء «كوفيد_19» في المملكة العربية السعودية، وتجسد خطاب الأمننة في المؤتمر الصحفي اليومي الذي كان يلقيه كلٌّ من المتحدث الرسمي باسم وزارة الصحَّة، والمتحدث الرسمي باسم وزارة الداخليَّة، إضافة إلى جميع الإجراءات الاستثنائية التي اتخذتها المملكة العربية السعودية، بدايةً من فرض الحجر المنزلي، وحظر التجوال، وفرض الغرامات المالية على من يخالف قواعد التباعد الاجتماعي ومتطلبات الإجراءات الاحترازية وغير ذلك.. فمن المؤكد أن خطاب الأمننة الناجح سهَّل من عملية قبول المواطنين والمقيمين جميع هذه الإجراءات الاستثنائية، الأمر الذي أدَّى إلى نجاح المملكة في مواجهة تهديدات الوباء وتداعياته على صحة الإنسان في المملكة.

المراجع والقراءات المقترحة:

أولًا: باللغة الإنجليزية

- Buzan, B., O. Weaver, and J. De Wilde. 1998. Security: A New Framework for Analysis. Boulder: Lynne Rienner Publishers, Inc.
- Emmers, R. 2004. Non-Traditional Security in the Asia Pacific: The Dynamics of Securitization. Singapore: Marshall Cavendish International.
- Huysmans, J. 1998. The Question of the Limit: Desecuritisation and the Aesthetics of Horror in Political Realism. Millennium – Journal of International Studies 27 (3): 569–589.
- Kurniawan, Yandry. 2018. The Politics of Securitization in Democratic Indonesia. Switzerland: Palgrave Macmillan.
- Weaver, Ole. 1995. Securitization and Desecuritization. In on Security, ed. R.D. Lipschutz. New York: Columbia University Press.
- —. 2011. Politics, Security, Theory. Security Dialogue 42 (4–5): 465–480.
- Williams, M.C. 2003. Words, Images, Enemies: Securitization and International Politics. International Studies Quarterly. 47 (4): 511–531.

ثانيًا: باللغة العربية

- أوستين، جون (1991). أفعال الكلام العامة.. كيف ننجز الأشياء بالكلمات؟ ترجمة: عبد القادر قينيني. بيروت: أفريقيا الشرق.
- فوجيلي، سيد أحمد (2016). فهم الأمننة.. مقاربة نقدية للدراسات الأمنية. مجلة شؤون الأوسط، 154: 71-86.

Received 1 Jan. 2021; Accepted 15 Feb. 2021; Available Online 31 Mar. 2021.

Production and hosting by NAUSS

* Corresponding Author: Khaled Aboudouh
Email: kaboudouh@nauss.edu.sa

doi: 10.26735/PRYO7487